

فعالية التقويم الإلكتروني في التعليم عن بُعد
The Effectiveness of Electronic Assessment
in Distance Learning

* كريم بوسالم

karim Bousalem

مخبر اللغة العربية وآدابها

جامعة الشهيد "علي لونيسي" البلدية 2 (الجزائر)

University Lounici Ali Blida 2-Algeria

ek.bousalem@univ-blida2.dz

تاريخ النشر: 2022/03/02

تاريخ القبول: 2021/08/29

تاريخ الإرسال: 2021/06/29

ملخص البحث

يَحْتَلُّ التَّقْوِيمُ التَّرْبَوِيَّ مكانةً كبيرةً في العملية التعليمية التعلمية، على اعتباره من بين العناصر المكونة للمنهاج، فالتقويم عملية مُصاحبة لممارسة الفعل التعليمي التعليمي بكلّ مراحله وأبعاده، وقد يأخذ التقويم أشكالاً أخرى، إذا تعلّق الأمر بالتعليم عن بُعد، وهو النمط الجديد الذي تبنّته الكثير من المنظومات التربوية في العالم عُمَمَ جائحة كوفيد 19، حيث صاحب هذا النمط الجديد من التعليم غير الحضور، نوعٌ جديد من التقويم وهو التقويم الإلكتروني، الذي بات اعتماده أكثر من ضرورة لضمان ممارسة الفعل التعليمي التعليمي عبر مختلف أطواره ومراحله، أمام استمرار انتشار الوباء.

وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على ضرورة اعتماد التقويم الإلكتروني بكلّ أشكاله في التعليم عن بُعد، لضمان سيرورة العملية التعليمية التعلمية، أمام استمرار جائحة "كورونا"، كما كشفت الورقة البحثية أنّ التقويم الإلكتروني لا يعكس المستوى الحقيقي للمتعلمين، ولا يتناسب مع الكثير من التخصصات التي تستوجب التطبيق الميداني، وإجراء التقويم حضورياً.

الكلمات المفتاح : التعليم عن بُعد، جائحة كوفيد 19، التقويم الإلكتروني، المتعلمين.

Abstract :

Assessment is extremely important in the teaching-learning process, since it is one of the components of the curriculum. It is a process that accompanies education in all its phases and dimensions, and comes indifferent forms in the case of distance learning. The latter is the newly adopted mode of many educational systems around the world the world during theCovid-19 pandemic. This mode of

* كريم بوسالم: ek.bousalem@univ-blida2.dz

distance education is accompanied by a new mode of assessment: Electronic assessment. The latter became essential for the continuation of the educational process in all its different phases and stages during the pandemic as many educational institutions were obliged to close for safety reasons.

This study seeks to shed light on the necessity of adopting electronic assessment and its many forms in distance education to guarantee the continuation of the educational process during the Covid-19 pandemic.

Keywords: Distance learning; Covid-19 Pandemic; Electronic assessment; Learners.



مقدمة:

تتوجه الكثير من الهيئات والمؤسسات التعليمية في العالم -بما فيها الجزائر- إلى تبني التعليم عن بُعد نخطاً جديداً من التعليم غير الحضوري، لضمان سيولة الفعل التعليمي التعلّمي، مع استمرار تفشي الفيروس القاتل، من خلال دمج التكنولوجيات الحديثة والوسائط الإلكترونية ضمن صفوف افتراضية، والاهتمام بكلّ عناصر العملية التعليمية التعلّمية، لاسيما بالمتعلّم من خلال قياس مدى تحقّق الكفاءات المسطرة ضمن المناهج التربوية، أو الأهداف المنتظر تحقيقها ضمن أيّ درسٍ تعليمي، وهذا لا يتمّ إلاّ بتأمين أعمال المتعلّمين من خلال التقييم والتّقويم.

وإذا كان التّقويم عمليةً مُصاحبةً لأيّ ممارسة تعليميّة تعلّميّة حُضورية داخل الصّف التعليمي، ويأخذ أشكالاً مختلفة من فروض واختبارات وبحوث ميدانية ومقابلات شفوية، فقد أصبح التعليم عن بُعد يفرض أشكالاً جديدة من التّقويم الإلكتروني، واعتمادها أكثر من ضرورة في ظلّ استمرار جائحة كوفيد 19، لضمان مواصلة الممارسة الفعلية للعملية التعليمية التعلّمية، وهذا ما يعكس أهمية اعتماد التّقويم الإلكتروني في التعليم عن بُعد، لذا اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي لدراسة فعالية التّقويم الإلكتروني ضمن التعليم عن بُعد، ووصف بعض أنواع التّقويم الإلكتروني، التي يمكن اعتمادها في تقييم مكتسبات المتعلّمين، وتبيان مدى نجاعتها بالنسبة للمعلّم والمتعلّم، من خلال الإجابة عن الإشكاليات التالية: ما مدى فعالية التّقويم الإلكتروني في ظلّ استمرار جائحة كورونا؟ وما هي أشكال التّقويم الإلكتروني الأكثر نجاعةً في الفعل التعلّمي التعلّمي عن بُعد؟ وهل التّقويم الإلكتروني كفيل بإثبات المستوى الحقيقي للمتعلّمين أكثر من التّقويم الحضوري؟

ولإجابة عن الإشكالية نمرّ بالعناصر الآتية:

-تحديد المصطلحات والمفاهيم: الفعالية، التّقييم الإلكتروني، التّعليم عن بُعد، كوفيد 19.

-ما بين التّقييم الحُضوري والإلكتروني.

-أنواع التّقييم الإلكتروني.

-فعالية التّقييم الإلكتروني في ظلّ استمرار جائحة كوفيد 19.

-عيوب التّقييم الإلكتروني في التّعليم عن بُعد.

أولاً: تحديد المصطلحات والمفاهيم:

1- الفعالية (Effectiveness):

تعني "القدرة على تحقيق النتيجة المقصودة وفق معايير محددة مسبقاً، أو هي القدرة على إنجاز الأهداف والوصول إلى النتائج المرجوة بأقصى حدّ ممكن"¹، فالفعالية تضمّ أهم العناصر المشكّلة للكفاءة وهي "القدرة"، التي يجب توفّرها لتحقيق أهداف مقصودة في مدة زمنية محدّدة، ونعني بالكفاءة قدرة المتعلّم على حلّ وضعيات تعليميّة مركّبة، أمّا فعالية التّقييم الإلكتروني فتظهر ضمن نط جديد من التّعليم غير الحُضوري وهو التّعليم عن بُعد، من خلال تمكين المعلّم من متابعة سير التعلّقات، وتقييم وتقويم نشاطات المتعلّمين عن بُعد، باستعمال أدوات خاصّة للتّقييم الإلكتروني.

2- التّقييم الإلكتروني (E-Evaluation):

لقد أفرزت جائحة "كوفيد 19" الكثير من التّحديات على مستوى العالم، وأولها تلك التي رفعتها الكثير من المؤسسات التربوية بتبنيها نمطاً جديداً من التّعليم غير الحُضوري، وهذا النوع الجديد جاء بمجمل من المصطلحات والمفاهيم في حقل التعلّمات، من بينها التّقييم الإلكتروني الذي يعتبره الكثير من المشتغلين في حقل التّربية "أنّه جمعٌ وتحليلٌ وتفسيرٌ بيانات أو معلومات عن ظاهرة أو موقف بقصد إصدار حكم"²، وعادة ما يكون هذا الحكم على نشاطات المتعلّمين، لتقويمها وتقييمها في صفوف تعليميّة افتراضية من خلال "توظيف شبكة المعلومات التعليمية، والكمبيوتر وملحقاته، والبرمجيات التعليميّة"³، فهذا التّقييم شبيه بالتّقييم الحُضوري (التقليدي) الذي يكون داخل الصّف التعليمي، في تقويم مكتسبات المتعلّمين، ويختلف عنه في نوعية أدوات التّقييم، وفي البيئة التي تُمارس فيها العملية التّقييميّة لمكتسبات المتعلّمين.

ويضمّ التّقييم الإلكتروني أربعة أنواعٍ من التّقييم، وهي "التّقييم القبلي Pre.Evaluation،

التّقييم البنائي (التكويني) Formative Evaluation، والتّقييم التشخيصي Diagnostic

Evaluation، والتقييم النهائي Summative Evaluation⁴، وكلها تُرافق العملية التعليمية التعلمية في كلِّ مراحلها، وعن طريقها يتأكد المعلم من مدى تحقق الكفاءات المسطرة في المناهج التربوية.

3- التعليم عن بُعد (Distance Instruction):

تتعدد التسميات الخاصة بهذا النمط الجديد من التعليم، ما بين التعليم عن بُعد، والتعليم الإلكتروني، والتعليم غير الحضور، وهي كلها تسميات لمدلول واحد، يكون فيه الفعل التعليمي التعليمي خارج الصف الدراسي، مع حضور للوسائط التكنولوجية ومختلف التطبيقات الحديثة، فالتعليم عن بُعد (Distance Instruction) "نمط من أنماط التعليم النظامي تتباعد فيه مجموعات التعليم، وتستخدم نظم الاتصالات التفاعلية لربط المتعلمين والمعلمين ومصادر التعلم سويًا"⁵، وقد تبناه الكثير من المؤسسات والهيئات التربوية على مدار السنة الدراسية، بحيث يقوم على المنوال التعليمي الجديد على ربط المعلمين بالمتعلمين عن طريق الوسائط والتطبيقات الإلكترونية الذكية، "لإيصال الخدمات التعليمية إلى الفئات التي لا تستطيع الحضور إلى مؤسسات ومراكز التعليم"⁶، فتتشكل بذلك قاعات تدريس افتراضية تنظم فيها العملية التعليمية التعلمية التي "تُشبع احتياجات المتعلمين، من خلال تفاعلهم مع الخبرات التعليمية المقدمة لهم بطرق غير تقليدية"⁷، بعيداً عن الزبالة والملل الذي بات يخيم على قاعات التدريس. وقد نجد للتعليم عن بُعد تسميات أخرى تختلف من ناحية المصطلح، لكنها تتحد في الدلالة، كالتعليم الإلكتروني (Electronic Instruction) الذي نجد له أكثر من تعريف لتباين وجهات النظر بين المشتغلين في حقل التربية، فالتعليم الإلكتروني "منظومة تتضمن مجموعة عناصر مرتبطة تبادلياً، ومتكاملةً وظيفياً، تستهدف تقديم خبرات تعليمية تفاعلية متعددة المصادر بالاعتماد على الكمبيوتر وشبكات الانترنت، مما يؤدي إلى تجاوز مفهوم عملية التعليم داخل جدران الفصول الدراسية"⁸، ومن هذا المنظور يكون الفعل التعليمي التعليمي ضمن التعليم عن بُعد، أو التعليم الإلكتروني تعليمًا خارج الصف التعليمي، "فهو يتأسس على مفهوم التعلم الذاتي"⁹، باستخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة لتفعيل الفعل التعليمي بشكل متزامن أو غير متزامن.

فالتوجه إلى تبني هذا المنوال التعليمي الجديد لا يتم إلا من خلال "استخدام تكنولوجيا الوسائط التعليمية المتعددة، دون التقيد بزمان أو مكان محددين، ودون الاعتماد على المعلم بصفة مباشرة"¹⁰، فيغيب هنا مفهوم الصف التعليمي الحقيقي، ويحل محله صف تعليمي افتراضي، تعزز تلك الوسائل التكنولوجية الحديثة، ومختلف التطبيقات الخاصة بالتواصل والتحاضر عن بُعد، "فيكون بذلك المعلم

والمتعلم منفصلين عن بعضهما زمانياً أو مكانياً أو كلاهما معاً¹¹، لكن ممارسة الفعل التعليمي يبقى نفسه، بل يكون أكثر مرونة من التعليم الحضوري الذي كان لا بُدَّ من تجديده من خلال "تحديث التعليم واستغلال تكنولوجيا التعليم"¹²، من منظور تعزيز تلك العلاقة التي ينبغي أن تكون متينة بين أهم عنصرين في العقد الديداكتيكي وهما المتعلم والمعلم.

ويتخذ التعليم عن بُعد، أو التعليم غير الحضوري أشكالاً متعددة، ومن جملة تلك الأنماط "التعليم بالمراسلة"، حيث "يقوم هذا النمط على استخدام المادة المطبوعة وإرسالها عن طريق البريد إلى الدارسين، الذين يقومون بدراستها والتعليق على ما رأوه من نصوص"¹³، وقد يأخذ هذا النوع من التعليم غير الحضوري الذي تبنته الجزائر منذ سنوات مضت، أشكالاً أخرى كتوفير بعض الكتب التعليمية الخاصة بالمواد الممتحن فيها آخر السنة الدراسية، أو منح المتعلمين أقراصاً مضغوطة تتوفر على كل الدروس والمحتويات الدراسية المقررة عليهم، فيكون بذلك المتعلم وجها لوجه أمام مجموعة من المعارف، التي ستخضع للتقويم لاحقاً عن طريق فروض واختبارات الكترونية عن بُعد، وهي فروض يتدرب عليها المتعلمون من خلال ولوجهم للمواقع الالكترونية الخاصة بالمعاهد المتخصصة في التعليم عن بُعد، حيث تُحتسب تلك الفروض الالكترونية كتقويم مستمر للمتعلمين، على أن يُلجأ للمنصة الالكترونية مجدداً لحل مواضيع الفروض والاختبارات عن بُعد، وهو التوجه ذاته الذي سارت عليه الجامعة الجزائرية مُثَلَّةً "بجامعة التكوين المتواصل، التي خاضت تجربة التعليم عن بُعد بداية الموسم الجامعي (2010-2011)، لفائدة طلبة الماستر"¹⁴، لتفعيل نمط التعليم عن بُعد، قبل أن تتبناه معظم الجامعات الجزائرية، والمؤسسات التربوية الجزائرية عبر أطوارها الثلاثة، بعد جائحة "كورونا".

4- كوفيد 19 (COVID):

هو من بين الفيروسات المتحورة والمتغيرة جينياً، من صنف الفيروسات التاجية التي اجتاحت العالم سنة 2019، وحصدت الكثير من الأرواح، وهو "اسم أطلقته منظمة الصحة العالمية في 11 فبراير 2020 على المرض الذي سببه فيروس كورونا المستجد"¹⁵، حيث يأتي هذا الفيروس مصحوباً بعدة أعراض تظهر لدى المريض المصاب، من بينها آلام في الصدر، والسعال مع ضيق في التنفس، وآلام في أسفل الظهر مع فقدان حاستي الشم والذوق.

ثانياً: الفعل التعليمي التعليمي ما بين التقويم الحضوري والإلكتروني:

1- التقويم الحضوري (Evaluation):

يتبوأ التّقيم (Evaluation) مكانة هامة من المناهج التربوية الحديثة، فهو يضمن سيرورة العملية التّعليميّة التّعلّميّة، من خلال الوقوف على مدى تحقّق تلك الأهداف والكفاءات لدى المتعلّمين، عن طريق "إصدار حكم أو قرار على العمل التربوي وأهدافه، فهو يُعنى بتقدير قيمة الأهداف والمحتوى واستراتيجيات التدريس وأدوات التّقيم ذاته وذلك في ضوء معايير وأسس يتبنّاها المقوم"¹⁶، حيث يتبنّى المعلّم مجموعة من الأشكال التّقويمية للتّأكد من مدى تحقّق الكفاءات في مرحلة بناء المعارف خلال سير الدّروس، من فروض واختبارات، وبحوث ومقابلات شفوية، فيتم من خلالها "جمع بيانات خاصّة بمفرد أو مشروع أو بظاهرة ودراسة هذه البيانات بأسلوب علمي للتّأكد من مدى تحقّق أهداف محدّدة سلفاً، من أجل اتخاذ قرارات معيّنة"¹⁷، ومن بين تلك القرارات المتخذة في حال عدم تحقّق تلك الأهداف والكفاءات المسطرة في الحصّة التّعليمية، يتوجّه المعلّم إلى المعالجة التربوية (الدّعم) لإعادة بناء تلك التّعلّيمات وبالتالي تحقيق الهدف التّعليمي.

ومن أهم الأسس والمعايير التي يجب توفّرها لضمان سلامة العملية التّقويمية ونجاحتها، أن يرتبط التّقيم بالأهداف المسطرة في المنهاج، وأن يكون التّقيم شاملاً لجميع عناصر العملية التّعليمية التّعلّميّة، مادام من شروط نجاح التّقيم أن يكون مساهماً للفعل التّعليمي في جميع مراحله، من خلال المتابعة المستمرة، والتنويع في أدوات التّقيم ومراعاة الفروق الفردية، ومن هنا يمكن التّمييز بين ثلاثة أنواع من التّقيم، وهي التّقيم التّشخيصي أو القبلي، والتّقيم التّكويني أو المرحلي، والتّقيم التّحصيلي أو الختامي.

أ- التّقيم التّشخيصي (pre. Evaluation):

يُعتمد هذا النوع من التّقيم في بداية كلّ مرحلة تعليمية، حيث "يلعب هذا النوع من التّقيم دور المهنيّ لعملية التّعليم بشكل عام، كما يهيئ المدرّس لعملية التدريس بجميع مكوّنتها ومواقفها"¹⁸، فعلى كلّ معلّم قبل انطلاقه في ممارسته للفعل التّعليمي التّعلّمي داخل الصّف مع بداية كلّ موسم دراسي، أن يجري تقويماً بشخص من خلاله مستوى المتعلّمين، ليتأكد من مدى تحقّق ملمح الخروج من المرحلة التّعليمية السابقة، الذي هو في الوقت نفسه، ملمح الدّخول الخاص بمرحلة تعليمية لاحقة، ومن خلال هذا النوع من التّشخيص يتعرّف المعلّم على التّفاصيل المتعلّقة بالمتعلّمين، ويبيّن من خلالها مشروعاً لقسمه، يُعالج فيها مجموعة من الأهداف التي لم تتحقّق لدى المتعلّمين خلال المرحلة التّعليمية السابقة، ويبيّن على هذا النوع من التّقيم مسار تقديم الدّروس، مراعيًا الفروقات الفردية للمتعلّمين، فقد يستهدف التّقيم التّشخيصي "تحديد العوامل الجسمية والوجدانية والبيئية والنفسية خارج غرفة الصّف، والتي تؤثر في

سلوك بعض الطلاب¹⁹، وهذا ما يُعقّل عنه الكثير من المعلمين، في اعتقادٍ منهم أنّ التشخيص يكون فقط لمعرفة مؤشرات البناء المعرفي لمختلف المواد، غافلين خصائص المتعلمين الوجدانية والاجتماعية والنفسية، التي لها دور كبير في التحصيل المعرفي.

ب- التّقييم التّكويني (Formative Evaluation) :

يُمارس التّقييم التّكويني أثناء مرحلة بناء التّعلّمات، بحيث "يتمّ هذا التّقييم على مراحل، يمهّد فيه المدرّس لعملية التّقييم الفعلية بتطويره للأهداف الخاصّة موزّعاً هذه الأهداف على فترات أو مراحل تدريسية متتابعة، ثمّ يقوم بعد ذلك باختياره للوسائل والأدوات المناسبة لقياس درجة تحصيل الأهداف"²⁰، أو الكفاءات التي تتضمنها المناهج التربوية، من خلال مجموعة من الأشكال والوسائل لتقويم التّعلم في مرحلة بناء التّعلّمات والتي من أهمّها "الامتحانات الشّفوية، والاختبارات التحصيلية، والأسئلة التحضيرية في بداية كلّ درس، والأعمال التي تُؤدّى في الفصل، والواجبات المنزلية"²¹، حتّى يتأكد المعلم من مدى تجسيد الأهداف المسطرة في الحصة التعليمية الواحدة، ويمرّ بعد ذلك إلى بناء تعلّمات جديدة، ويقوم بتقويمها خلال سير الدّرس، تفادياً للتّعليم التّراكمي.

ج- التّقييم الختامي (Summative Evaluation) :

يكون التّقييم الختامي أو التّحصيلي في نهاية حصّة أو مرحلة تعليمية، و"يهتم بالكشف عن الحصيلة التّهائية من معارف ومهارات وقيم وعادات، التي من المفروض أن تحصل نتيجة لعملية التّدرّس"²²، وعادة ما يعكف المعلم على بناء اختبارات وفروض كتابية للتّأكد من تحقّق تلك الكفاءات المسطرة في المنهاج سواءً أعلّق الأمر بالكفاءات المرحلية، أو الكفاءات القاعدية، أو حتى الكفاءات العرضية التي تتحقّق بين مواد التّدرّس، بعد أن قام المعلم بإنجاز تقويمات شفوية خلال سير الدّروس (التّقييم التّكويني)، فعلى هذا المنوال فالتّقييم الختامي "يتمّ تصميمه لقياس النتاجات التّعليمية التي تتم خلال مادة دراسية كاملة، أو جزء حيوي من تلك المادة"²³، حيث يتمكّن معلّم المادة من رصد نتائج تعلّمات المتعلّمين، ومن خلالها يقيّم تلك الفروض والاختبارات التي تُبنى وفق صُنّفّة مضبوطة قائمة على الفهم، والتّحليل والتركيب، يتأهّل من خلالها المتعلم إلى مراحل تعليميّة أعلى، في حال تحقّق لديه ملمح الخروج من كلّ مادة تعليمية أو مَلَمَح الخروج خاص بالمستوى الدّراسي الذي ينتمي إليه المتعلّم.

إنّ العلاقة بين أنواع التّقييم الثلاثة، من تقويم تشخيصي، وتكويني، وتحصيلي، قائمة على مُسايرة الفعل التّعليمي عبر جميع مراحل، ومتابعة المتعلّمين لتقويم تعلّماهم، فهي علاقة تكاملية تضمن للعملية

التعليمية التعلمية البقاء والفعالية، فالتقويم التشخيصي، يشخص من خلاله المعلم الكفاءات المرحلية المحققة ضمن مرحلة تعليمية سابقة عن طريق التقويم التحصيلي، فملح الخروج من مرحلة تعليمية سابقة، هو ملح الدخول إلى مرحلة تعليمية لاحقة، كما أن التقويم التكويني (المرحلي) يعتبر جزءاً من التقويم التحصيلي، وتابع له في كثير من الأحيان، وهنا تظهر العلاقة التكاملية بين هذه الأشكال الثلاثة من التقويم، المصاحبة لكل مرحلة العملية التعليمية التعلمية.

2- أنواع التقويم الإلكتروني:

يلتقي التقويم الإلكتروني مع التقويم الحضوري (التقليدي)، في تقويم الكفاءات المسطرة ضمن المناهج التربوية، لكن أوجه الاختلاف بين التقويم الحضوري ونظيره الإلكتروني يكمن في البيئة المكانية والزمانية التي يتم فيها التقويم، وكذلك الأدوات المستخدمة في عملية التقويم، التي يقوم بها المعلم اتجاه المتعلمين.

أ- التقويم القبلي (Pre.Evaluation) :

للتقويم الإلكتروني أنواع مختلفة تتوزع حسب مراحل التعلم، فنجد ضمن المرحلة التي تسبق بناء التعلّيمات التقويم القبلي Pre.Evaluation، حيث "يهدف التقويم الإلكتروني القبلي إلى تحديد المستوى الأول للطلاب باستخدام الأدوات الإلكترونية تمهيداً لإصدار حكم على مدى قدرة كل منهم على البدء في دراسة مجال محدد أو توزيع الطلاب في مستويات مختلفة وفق قدراتهم"²⁴، فهذه العملية تسبق انطلاق العملية التعليمية التعلمية، ويكون هذا النوع من التقويم عن بُعد، من خلال توزيع المتعلمين في الأقسام الافتراضية على شكل مجموعات، تُراعى فيها مسألة الفروقات الفردية.

ب- التقويم البنائي (التكويني) (Formative Evaluation) :

يستخدم هذا النوع من التقويم التكويني خلال سير عملية بناء التعلّيمات عن بُعد إلكترونياً، ويتم هذا النوع من التقويم من خلال استخدام عضو هيئة التدريس الأساليب التالية: الاختبارات القصيرة، وسؤال الطلاب عما تعلموه في تفاعلهم في المقرر الإلكتروني"²⁵، وعادة ما تكون تلك الاختبارات القصيرة على شكل واجبات منزلية، أو أسئلة توجه للمتعلمين في الصفوف التعليمية الافتراضية من خلال منصّات التعليم عن بُعد، وكثيراً ما تتعلق بالأهداف الجزئية المكوّنة للكفاءات المرحلية المتعلقة بالمادة التعليمية الواحدة.

ج- التقويم التشخيصي (Diagnostic Evaluation) :

يعتبر التّقييم التّشخيصي، مرحلة قَبْلِيّة سابقة لبناء التعلّيمات، ينطلق منه المعلّم للتأكّد من مدى تحقّق ملمح الخروج من المرحلة التّعليميّة السّابقة، من خلال بناء اختبارات عادة ما تكون كتابيّة شاملة لكلّ الكفاءات القاعدية الخاصّة بملمح مستوى دراسي معيّن، ومن خلالها يمكن للمعلّم أن يتعرّف على الخصائص المعرفية والوجدانية والانفعالية للمتعلمين، حيث يهدف التّقييم التّشخيصي الإلكتروني إلى "اكتشاف نواحي القوّة والضعف في تحصيل الطالب إلكترونياً، وتحديد أكثر المواقف التّعليمية مناسبة للطالب"²⁶، وبالتالي تمكين هيئة التدريس من توزيع الطّلبة المتعلّمين على تخصّصات تناسب استعداداتهم المعرفية، وخصائصهم التّفنسية.

د- التّقييم النهائي (Summative Evaluation):

ويأتي هذا النوع من التّقييم الإلكتروني التّ نهائي، في نهاية مرحلة بناء التعلّيمات، بعد أن قام المعلّم بتقييم الأهداف المرحلية خلال مرحلة البناء (التّقييم التّكويني)، حيث يكون الطالب قد أتمّ متطلباته التّعليمية، وبهذا يحدّد المعلّم "درجة تحقيق الطّالب للمخرجات الرئيسة لتعلم مقرر ما"²⁷، أي ما يعرف بملمح الخروج من مرحلة تعليمية معيّنة ضمن المناهج التّربوية الجزائرية الحديثة (مناهج الجيل الثّاني)، أو ما يصطلح عليه أيضاً بالكفاءة القاعدية لأيّ مادة تعليمية من المواد المبرجة في المقرّر الدراسي.

إنّ أشكال التّقييم المتبنّاة ضمن التّقييم الحُضوري، هي تقريباً نفسها في التّقييم الإلكتروني، فلو أمعنا النّظر في أنواع التّقييم بين الحُضوري والإلكتروني نجد نفسها، لكن قد تكون التّسمية أو التّفصيل في بعض أنواع التّقييم الإلكتروني أكثر مما هي موجودة في التّقييم الحُضوري (التّقليدي)، ويبقى وجه الاختلاف الكبير بينهما في بيئة التّعلم، فالأوّل يكون داخل الصّف التّعليمي (حجرة الدّرس) ضمن التّعليم المتزامن، أمّا الثّاني فيكون عن بُعد في صفوف تعليميّة افتراضية، باستخدام جملة من الآليات والأدوات والبرامج الذّكية.. بشكلٍ متزامن أو غير متزامن.

ثالثاً: أدوات التّقييم الإلكتروني:

إذا كان للتّقييم الحُضوري، أدوات خاصّة ومعروفة لتقييم مكتسبات المتعلّمين داخل الصّف التّعليمي، كالفروض والاختبارات الكتابية، والبحوث والاستجابات الشّفوية، فإنّ للتّقييم الإلكتروني أدوات ووسائل خاصّة، تتناسب مع البيئة التي يمارس فيها هذا النوع من التّقييم، وهي بيئة تعليميّة افتراضية، مقترنة بالنمط الجديد من التّعليم الذي تبنته أغلبية الهيئات التّربوية في العالم، في ظلّ استمرار جائحة كوفيد 19، وهو التّعليم عن بُعد، وفيما يلي أهم وأشهر الأدوات المستعملة في عملية التّقييم

الإلكتروني، التي تقوم على البرمجيات التعليمية، من بينها الضغوطات، والاختبارات عبر الشبكة، والسجلات الرقمية، وجداول البيانات، والواجب الإلكتروني، والاختبارات الإلكترونية.

1- الضّغّات: (Clickers)

هو نظام استجابة إلكتروني، يتم من خلاله طرح أسئلة للمتعلّمين إلكترونياً، وتلك الأسئلة تكون مرفقة بعدة خيارات، وما على المتعلّم إلّا (الضّغط) لاختيار الإجابة الصحيحة، "ليظهر لدى المتعلّم إجابات الطلاب على شكل رسم بياني، مما يعطي للطلاب والمعلم تغذية راجعة فورية"²⁸، وفي حال تعذرت إمكانية إجابة المتعلّمين، يمكن للمعلّم أن يعود من جديد لبناء التعلّعات، والتذكير بالمعارف المشكلة لأهداف الدّرس، على شكل معالجة فورية للتعلّعات التي لم تتحقّق في مرحلة البناء.

2- اختبارات عبر الشّبكة: (Online quizzhgs)

يشبه هذا النوع من التّقويم عبر الشّبكة، الاختبارات الكتابية المنجزة داخل الصّف التعليمي في التعليم الحظوري، لكن يكون فيها الحاسوب وسيلة ضرورية لإنجاز هكذا نوع من الاختبارات، مع توفّر تدقّق جيد لأنترنت، ويكون هذا الاختبار من خلال "برامج إدارة المحتوى التعليمي"²⁹، وهنا تظهر كفاءة المتعلّم في إعداد البرنامج التعليمية الإلكترونية.

3- السّجلات الرّقمية: (Dgital logs)

يتعلّق ها النوع من التّقويم بقياس مدى تحكم المتعلّم في مهارة القراءة السريعة، من خلال "تسجيل عدد الكلمات التي باستطاعة الطّالب قراءتها في الدّقيقة"³⁰، ويستحضر المتعلّم الكثير من المهارات التي تخدم مهارة القراءة.

4- الواجب الإلكتروني: (E-assignment)

في هذا النوع من التّقويم، لا يكون المتعلّم محصوراً بالمدّة الزمنية للإجابة، فيرسل المتعلّم "الواجبات لطلابه في شكل ملفات متنوعة"³¹، عن طريق البريد الإلكتروني، أو عن طريق نشر الواجب في المنصات الإلكترونية المتخصصة في التعليم عن بُعد، أين تكون للمتعلّم فرصة الولوج لها، والتعرّف على الواجبات الممنوحة له، وفي هذا النوع قد تكون للمتعلّم الفرصة للعودة إلى مراجعة المعارف التي حصّلها عن بُعد خلال بناء تعلّماته في الصّفوف التعليمية الافتراضية مع معلّمه، أو بإمكانه البحث عن حلول من مصادر متنوعة.

وهناك الكثير من أشكال التّقييم الإلكتروني التي تختلف باختلاف المنظومات الإلكترونية، ومن بينها منظومة "Blackboard"، التي تتضمن مجموعة من "الاختبارات الإلكترونية، والمنتديات (Forum)، والواجبات، واستطلاعات الرّأي، والمتابعة الإلكترونية للطلّبة"³²، وكلّها أشكال تعزّز التّقييم في الفصول الافتراضية ضمن نمط التّعليم عن بُعد.

رابعاً: الكفاءات الواجب توفرها لدى المعلّم والمتعلّم في التّقييم الإلكتروني:

إنّ الاتجاهات التربوية الحديثة اليوم، تؤكّد على ما يستطيع المتعلّم والمعلّم إنجازه داخل وخارج الصّف التّعليمي، وهو ما يصطلح عليه بالكفاءة (Competency)، وهي "القدرة على عمل شيء بفعاليّة، وإتقان، وبمستوى من الأداء وبأقل جهد ووقت وكلفة"³³، وكثيراً ما تتعلّق تلك الكفاءات بحملة من المعارف المسطّرة في المناهج التربوية بالنسبة للمتعلم، وكفاءات أخرى يجب على المتعلّم أن يتوفّر عليها، كيّ يتمكن من أداء مهامه، بصفته مُنظماً ومخطّطاً لعملية التّعلّم، ومُقوماً وموجّهاً لتعلّمات المتعلّمين.

1- كفاءات المعلّم في التّقييم الإلكتروني:

تظهر كفاءة المعلّم في التّقييم الإلكتروني من خلال مجموعة من المؤهّلات التي تجعله متحكماً في العملية التّعليمية التّعلّميّة، ضمن الصفوف الافتراضية، فعن طريق التّقييم التشخيصي يمكنه معرفة الخصائص المعرفية والوجدانية والانفعالية للمتعلمين، وبالتالي إمكانية بناء فروض واختبارات مناسبة لمستوى التلميذ المتوسط في الصّف، مراعيّاً الفروقات الفردية للمتعلمين، ومن جملة المواصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها المعلّم في إدارة الصّف عن بُعد، وممارسته التّقييم الإلكتروني:

- التّحكم في تقنيات الإعلام الآلي، وتسيير الحواسيب، بالشكل الذي يسمح له إشراك متعلمين في صف تعليمي افتراضي.

- القدرة على التّحكم في البرمجيات التّعليمية الحاسوبية، ومختلف أشكال أدوات التّقييم عن بُعد (الكرونيّا).

- إعداد المحتوى العلمي للبرامج التّعليمية عن بُعد، والتّحكم في التطبيقات التي من خلالها يجري تقويمه لمكتسبات المتعلّمين.

2- كفاءات المتعلّم في التّقييم الإلكتروني:

ينبغي على المتعلم أن يكون أيضاً متحكماً في استعمال الحاسوب، وتشغيله بالشكل الذي سمح له الولوج إلى المنصات الإلكترونية الخاصة بالتعليم عن بُعد، والولوج إلى البريد الإلكتروني، والإطلاع على المحاضرات، والواجبات والاختبارات عن بُعد، لاسيما تفعيل المشاركة في بعض التطبيقات الخاصة بالتحاضر عن بُعد، والتي تحول للمعلم أيضاً ممارسة عملية التقويم التكويني.

خامساً: فعالية التقويم الإلكتروني في ظل استمرار جائحة كوفيد 19:

إن استخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية التعلمية، يعد عنها الرتبة، ويمنح للمتعلّمين الدافعية للتعلم، لاسيما إذا تعلّق الأمر بممارسة الفعل التعليمي في أقسام تعليمية افتراضية، تكون فيها الوسائط التكنولوجية سيّدة الموقف، وعلى اعتبار أن التقويم عملية مسارية لمراحل التعلم، فكان على المشتغلين بحقل التربية والتعليم، الاهتمام بالكيفيات التي تُنجز فيها العملية التقييمية للمكتسبات، حتى مع ظهور النمط الجديد من التعليم، وهو التعليم عن بُعد، واستخدام التكنولوجيا لقياس أداء المتعلّمين، يحسّن من تعلّمهم³⁴، حيث يعتبر التقويم الإلكتروني من التطبيقات المهمة في نمط التعليم عن بُعد، لمرونة استعماله وفعاليته في الصفوف التعليمية الافتراضية، من خلال جملة من الأدوات، كالفروض والاختبارات الكتابية، والمشاريع والبحوث، ويمكن تحديد فوائد وفعاليّة التقويم الإلكتروني فيما يلي³⁵:

*تنوّع أساليب التقويم مثل: الاختبارات الموضوعية، والمهام والمشروعات، والاستبانات والمنتديات.

*توفير وقت وجهد عضو هيئة التدريس، خاصّة في ظلّ وجود الأعداد الكبيرة للطلبة، حيث تُصحّح الاختبارات وتعلن النتيجة للطلبة إلكترونياً.

*يتصّف بالمرونة، حيث يمكن للطلبة تنفيذ المهام وإرسالها للمعلم، إلكترونياً ومن أيّ مكان.

*إمكانية تنفيذ التقويم بصورة منظّمة ومتكاملة.

*يوفر قاعدة بيانات لمفردات للتقويم الإلكتروني، واستجابات الطلبة، والدرجة التي حصلوا عليها، ومن ثمّ يمكن طباعة تقارير الدرجات، وإعلانها إلكترونياً.

إنّ التقويم الإلكتروني، يوفر الكثير من الوقت، على اعتبار أن عملية التقويم تتم عن بُعد، وبآليات وبرمجيات حديثة تمتاز بالسرعة، لاسيما إذا تعلّق الأمر ببعض أنواع الاختبارات الإلكترونية التي تقيس مدى تحكم المتعلم في المادة الممتحن فيها، من خلال التحليل والتّركيب والتّقويم في فترة زمنية محدّدة، بحيث يعكس النّوع من التقويم الإلكتروني المستوى الحقيقي للمتعلّمين، وهنا تتّضح "أهمية التقويم الإلكتروني في العملية التعليمية لأنه يساعد أعضاء هيئة التدريس في تقويم أداء طلابهم بطرق وأساليب

متعددة³⁶، على عكس التقويم التقليدي الذي يتم داخل الفصول الدراسية، التي بات ينفر منها الكثير من المتعلمين، بسبب الرتابة والملل.

سادساً: عيوب التقويم الإلكتروني في التعليم عن بُعد:

إنّ تبني هيئات التدريس للتقويم الإلكتروني، بات أكثر من ضرورة لضمان استمرارية العملية التعليمية التعليمية، أمام استمرار خطر جائحة كوفيد19، ولما للتقويم الإلكتروني من فوائد ونتائج إيجابية، جئنا على ذكرها وتعدادها سابقا في ورقتنا البحثية، فاعتماد التقويم الإلكتروني في التعليم عن بُعد بشكل مفاجئ بعد الجائحة، كشف عن الكثير من النقائص والمعوّقات التي باتت ترهن نجاحه، وفيما يلي البعض منها:

- * تعرض منصات التعليم عن بُعد، التي تحتوي فضاءات الاختبارات الإلكترونية إلى القرصنة.
- * إمكانية التعديل في بعض الاختبارات الإلكترونية من قبل المتعلمين، وتعديل المدة الزمنية للإجابة عنها.
- * انتشار ظاهرة الغش في الامتحانات الإلكترونية عن بعد، بحيث لا توجد وسائل مراقبة مباشرة للمتعلمين، لاسيما أنّ بعض أنواع الاختبارات والفروض الإلكترونية عن بعد، تمنح للمتعلمين مدد زمنية كافية للإطلاع على المعارف التي تناولوها في سير العملية التعليمية التعليمية.
- * إمكانية الإجابات الجماعية للمتعلمين في الفروض والاختبارات عن بُعد، أو إمكانية إجابة متعلم بدل زميله، وهذا ما لا يعكس المستوى الحقيقي لكل متعلم.
- * تعطل الأجهزة والبرمجيات أثناء أداء الاختبارات عن بُعد.
- * ضعف تدفق الإنترنت الذي يحول في كثير من الأحيان دون ولوج المتعلمين لمنصات التعليم عن بُعد، وبالتالي إجراء الاختبار إلكترونياً.
- * عدم تحكم المتعلمين في البرمجيات الحديثة التي يقوم عليها التعليم عن بُعد.
- * أغلبية البرمجيات الخاصة بإعداد الاختبارات والفروض الإلكترونية باللغات الأجنبية، فكثير من المعلمين يجدون صعوبة كبيرة في تفعيلها واستعمالها.
- * عدم التحكم الكافي للمعلمين والمتعلمين في البرمجيات الخاصة بالتعليم عن بعد، وتفعيل برامج الاختبارات الإلكترونية على اختلافها.

خاتمة:

إنّ تبني التعليم من بُعد كنمط جديد من التعليم الافتراضي غير الحضورى، لدى الكثير من المؤسسات التربوية بالعالم، بات أمراً ضرورياً في ظل استمرار جائحة كوفيد 19، وهذا ما سيفرض على هيئات التدريس الاعتماد على التّقويم الإلكتروني كشكل جديد يعوّض التّقويم الحضورى (التقليدي)، لضمان سيّورة العملية التّعليمية التّعلمية، وهذا ما يؤكّد فعالية العملية التّقويمية الإلكترونية في التعليم عن بُعد، ومن جملة النتائج المتوصّل إليها في هذه الورقة البحثية:

- يلعب التّقويم الإلكتروني دوراً مهماً في تفعيل العملية التّعليمية التّعلمية، وإضفاء الحيوية على الفعل التّعليمي.

- يمتاز التّقويم الإلكتروني بالمرونة في استعماله، وإمكانية استغلال تطبيقاته وبرمجياته التّعليمية لمرات عدّة.

- يسهم التّقويم الإلكتروني في تنمية كفاءة استعمال الوسائل التكنولوجية لدى المعلّم والمتعلّم.

- يمنح التّقويم الإلكتروني للمعلّم أدوات مختلفة لتقويم كفاءات المتعلّمين.

- اعتماد التّقويم الإلكتروني ولو بشكل تدريجي، كشف عدم تحكّم الكثير من المتعلّمين، والمعلّمين في التكنولوجيات الحديثة، ومختلف البرمجيات الخاصّة بتصميم الاختبارات الإلكترونية.

- التّقويم الإلكتروني لا يعكس المستوى الحقيقي للمتعلّمين، في ظلّ إمكانية الغشّ في الامتحانات الإلكترونية عن بُعد، وتعرّضها للقرصنة، وإمكانية التعديل في تلك الفروض والاستجابات الإلكترونية.

- ضعف تدفق شبكة الأنترنت، من بين أهمّ المعوقات التي ترهن تبني التّقويم الإلكتروني في التعليم عن بُعد.

- عدم استعداد هيئة التدريس والمتعلّمين، لتبني هذا النمط الجديد من التعليم (التعليم عن بُعد)، بسبب قلة التّجهيزات، وضعف التّكوين في البرمجيات التّعليمية.

ومن جملة التوصيات:

- ضرورة اعتماد التّقويم الإلكتروني كبديل عن التّقويم الحضورى (التقليدي)، من قبل المؤسسات وهيئات التدريس في العالم، مع استمرار جائحة كوفيد 19، ولو بشكل تدريجي.

- إخضاع المعلّمين لتكوينات خاصّة بكيفية إعداد الاختبارات الإلكترونية.

- تبني هيئات التدريس على اختلافها، برامج خاصّة تحمي منصّات التعليم عن بُعد، والاختبارات الإلكترونية من القرصنة.

-السّعي إلى توفير مختلف الوسائل التكنولوجية لتسهيل تواصل المتعلّمين مع المعلّمين، وتحسين تدفق شبكة الأنترنت.

هوامش

- ¹ -محمد السيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، (2011)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (عمّان-الأردن)، ص39.
- ² - المرجع نفسه، ص187.
- ³ - المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
- ⁴ - رفعت بسيوني، أحمد محمد، عبد العزيز طلبة عبد الحميد، "فاعلية بعض أدوات التّقييم الإلكتروني في تطوير أداء معلّمي الحاسب الآلي بالمرحلة الإعدادية"، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، فلسطين، المجلد الثاني، العدد (7): 1 ديسمبر 2016، ص61.
- ⁵ - محمد السيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، ص136.
- ⁶ -عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، (2006)، منشورات عالم التّربية (الدّار البيضاء-المغرب)، ص344.
- ⁷ -رشدي أحمد طعيمة، محمود النّاقة، تعليم اللّغة اتصالاً بين المناهج والاستراتيجيات، (2006)، المنظمة الإسلامية للتّربية والعلوم والثقافة (الدّار البيضاء-المغرب)، ص169-170.
- ⁸ - محمد السيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، ص139.
- ⁹ -رحاب شرموطي، "أثر اليوتوب-موقع التواصل الاجتماعي-في التعليم عن بُعد في ظلّ جائحة كوفيد 19، مجلة الكلم، جامعة أحمد بن بلّة، وهران، المجلد 6، العدد: 01، 2021، ص4.
- ¹⁰ - رشدي أحمد طعيمة، محمود النّاقة، تعليم اللّغة اتصالاً بين المناهج والاستراتيجيات، ص170.
- ¹¹ -حمد بن سيف الهمامي، إبراهيم الحجازي، التّعليم عن بعد، مفهومه، وأدواته، واستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التّعليم الأكاديمي والمهني، (2020)، اليونيسكو (بيروت-لبنان)، ص14.
- ¹² -حنان بن سرحان عوّاد التّمر، "أثر استخدام الحاسب الآلي في إكساب الطالبات المعلّمات مهارات تدريس اللّغة العربية وفي اتجاهين نحو استخدامه في التدريس، 2000، (مذكرة ماجستير)، جامعة أمّ القرى، كلية التّربية-قسم المناهج وطرق التّدريس، مكّة، المملكة العربية السّعودية، ص49.
- ¹³ - رشدي أحمد طعيمة، محمود النّاقة، تعليم اللّغة اتصالاً بين المناهج والاستراتيجيات، ص172.
- ¹⁴ - khati, moustéfa , L'Université Algérienne,(2020), Edition loumi (Alger), p353.

- ¹⁵ - مكتب تنسيق التعريب، معجم مصطلحات كوفيد 19، (2021)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (الدار البيضاء-المغرب)، ص24.
- ¹⁶ - محمد السيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، ص284.
- ¹⁷ - رشدي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية: إعدادها، تطويرها، تقويمها، (2000)، دار الفكر العربي، (القاهرة-مصر)، ص36.
- ¹⁸ - محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، (2000)، قصر الكتاب، (البلدية-الجزائر)، ص115.
- ¹⁹ - محمد السيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، ص284.
- ²⁰ - محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، ص115.
- ²¹ - رجاء محمود أبو علام، تقويم التعلم، (2014)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (عمّان-الأردن)، ص59.
- ²² - محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، ص115.
- ²³ - محمد السيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، ص286.
- ²⁴ - رفعت بسيوني، أحمد محمد، عبد العزيز طلبة عبد الحميد، "فاعلية بعض أدوات التقويم الإلكتروني في تطوير أداء معلّمي الحاسب الآلي بالمرحلة الإعدادية"، ص62.
- ²⁵ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ²⁶ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ²⁷ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ²⁸ - المرجع نفسه، ص63.
- ²⁹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ³⁰ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ³¹ - المرجع نفسه، ص62.
- ³² - حسن الباتع محمد عبد العاطي، التقويم الإلكتروني عبر منظومة إدارة التعلم blackboard، مجلة التعليم الإلكتروني، (2015-03-01):
- <http://emag.mans.edu.eg/index.php?sessionID=40&page=news&task=show&id=522>
- تمّ الاطلاع: 2021/06/27، الساعة: 14.25.
- ³³ - توفيق أحمد مرعي، محمد الحيلة، طرائق التدريس العاقمة، (2016)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (عمّان-الأردن)، ص343.
- ³⁴ - حسن الباتع محمد عبد العاطي، التقويم الإلكتروني عبر منظومة إدارة التعلم blackboard.

³⁵ - السيد عبد المولى أبو خطوة، أثر برنامج تدريب عن بعد بمساعدة الفصول الافتراضية في تنمية مهارات التقويم الإلكتروني والاتجاه نحو التدريب عن بعد لدى أعضاء هيئة التدريس، مجلة عجمان للدراسات والبحوث، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، 2014، ص 174-203.

³⁶ - حسن الباتع محمد عبد العاطي، التقويم الإلكتروني عبر منظومة إدارة التعلم blackboard.